وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس- مستغانم-

كلية الأدب و الفنون

قسم الأدب العربي

ثنائيـة "اللّفــظ" و" المعنــى"
من منظـــور بلاغـــي

رسالة ماستر في " البلاغة العربية "

إعداد الطالب: محمد مواليد

بإشراف الدكتـــور

يقوته نور امحمّد

السنة الجامعية: 2016/2015

مقدمة

فهرس البحث

قائمة المصادر والمراجع

خاتمة

الإهداء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الأنياء و المرسلين

أهدي إلى أغلى إنسان في هذا الوجود إلى **أمي الحبيبة** التي لطالما أنارت دربي و أعانتني بالصلوات والدعوات

و إلى **أبي الكريم** الذي كان قدوتي في الصبر و العطاء

و إلى كل إخوتي و أخواتي **وزوجة أخي وإلى الصغيرة هدى**.

كما أهدي هذا العمل إلى أبناء عمومتي **توفيق، منير، اسماعيل**.وإلى أعزّصديق **خليل**

وإلى الذي كان لي السند في إنجاز هدا العمل إبن عمي **محمد**

وإلى كل من عرفتني بهم الجامعة أخص بالذكر: فغلو مصطفى، فغول محمد، مناد الميلود، أحمد رزوق عزالدين قبورة، برهامي محمد، بلهواري نور الدين، حفيظة، سعاد، خديجة، فاطمة الزهراء، ملييكة، كريمة .

وإلى الأستاذة الكرام كل أحد بايمه،وإلى كل أعضاء الطاقم الإداري لقسم الأدب العربي

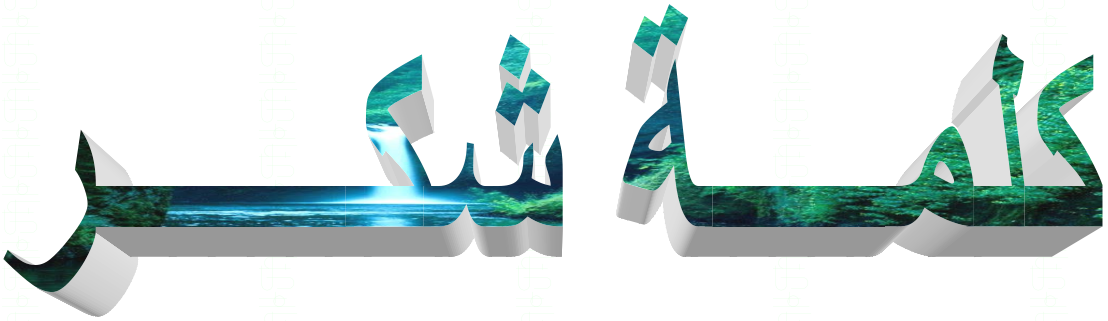

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: من لم يشكر النّاس لم يشكر الله.

وعلى هذا الأساس واعترافا بالجميل لا يسعنا إلا أن نتقدم بأسمى آيات التقدير إلى أستاذنا المحترم **يقوته نور آمحمّد** الذي قبل الإشراف على هذه المذكرة والذي شملنا بتوجيهاته ونصائحه خلال جميع مراحل إنجاز هذا العمل.

وإلى كل من أمدّنا بيد العون والسّند من قريب أو بعيد.

منذ أن بدأ الإنسان يتأمل لغته الأدبية التي يعبر بها عمّا يختلج في نفسه، وعن تأملاته في الحياة، فراح الباحثون يبحثون عن سر الجمال الذي يربط اللّفظ بالمعنى، وعن الكلمة وما تحمله من دلالات موحية، ولمّا كان لقضية اللّفظ والمعنى الأهمية البالغة في الدرس البلاغي العربي القديم ابتغينا إثارة هذه القضية من جديد، لعلّنا نبلغ بإعادة عرض مسائل إلى مستوى يجعلها تحظى بالأهمية البالغة والإقبال.

وقد اعتمدنا – في بحثنا هذا- على المنهج الوصفي لعرض آراء البلاغيين العرب الأوائل والمتأخرين حول علاقة اللّفظ بالمعنى، من خلال تحديد مفهوم كلي بلاغي " للّفظ" و "المعنى" .

وارتأينا تقسيم بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، أشرنا في المقدمة إلى أهمية ثنائية " اللّفظ" و"المعنى" في الدرس البلاغي العربي القديم .

والدافع إلى اختيار هذا الموضوع هو إبراز مدى أهميته وكذا حب التطلّع لمعرفة دور اللفظ والمعنى في الدرس البلاغي بالإضافة إلى إثراء الرصيد الفكري حول هذا الموضوع.

ثم حددنا – في الفصل الأول- مفهوم "اللفظ" و"المعنى" في المعاجم العربية، ثم مفهوم "اللّفظ" و"المعنى" عند البلاغيين الأوائل أمثال الجاحظ وأبي هلال العسكري.

أما الفصل الثاني فتعرضنا إلى مفهوم "اللفظ" و"المعنى" عند البلاغيين المتأخرين أمثال عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي.

وختمنا بحثنا هذا بجملة من النتائج كانت ثمرة تحليل ونظرة موضوعية إلى هذه القضية الشائعة في الدرس البلاغي العربي القديم.

وتعزز إقبالنا على المضي في هذا البحث إلى جملة مراجع نذكر من أهمها "اللّفظ" و"المعنى" وأثرهما في تدوين البلاغة العربية للدكتور محمد حسن العماري، و"اللّفظ" و"المعنى" في النقدي والبلاغي عند العرب للدكتور الأخضر جمعي.

أما الصعوبات التي أعاقة سبيلنا في هذا البحث فتتمثل في كثرة المصادر والمراجع التي ناقشت هذه القضية مع ضيق الوقت الذي نح إلينا،وكثرة الأعمال الواجبة علينا خلال هذه السنة باعتبارها سنة التخرج.

ومما لاشك فيه أن الفضل الكبير يعود للأستاذ المشرف الذي ساعدنا بتفان،وحاول جاهدا العمل على تذليل الكثير من الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا،فسار معنا متابعا مراحل إنجاز هذا البحث، فإليه نقدم جزيل الشكر والعرفان.

1- مفهوم "اللفظ" و"المعنى" في المعاجم العربية :

أ- مفهوم اللفظ :

جاء في أساس البلاغة أن كلمة لفظ هي : لفظ النوى. وكأنها لفظ العجم ولفيظه: ما لفظ منه: ولفظ اللقمة من فيه. ورمى باللفاظة وهي ما يلفظ.

[1]ومن المجاز: لفظ القول ولفظ به (ما يلفظ من قول)،ويقال : ما يلفظ بشيء إلاّ حفظ عليه.

ولفظ نفسه : مات، كما يقال : قاء نفسه. وفلان لافظ فائظ.

قال : وقلت له إن تلفظ النفس كارها

أدعك ولا أدفنك حين تنبّل

أي تموت، ولفظت الرّجم ماء الفحل، ولفظت الرّحى بالدقيق. ولفظت الحيّة سمّها، ولفظت إلينا البلاد أهلها، ولفظت أسادها الأجم.

وقال ذو الرّمة : تروّحن فاعصوصبن حتّى وردنه

ولم يلفظ الغرثى الخداريّة الوكر

1- الزمخشري أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1998.ج2، ص173.

والبحر يلفظ بالشيء إلى الساحل، والدنيا لافظة بالنّاس إلى الآخرة، والأرض تلفظ الموتى .

وجاء وقد لفظ لجامه وهو مجهود من العطش والإعياء، وما بقي إلاّ فضاضة ولعاعة ولفاظة : بقي يسيرة .[1]

وجاء في لسان العرب : لفظ نفسه يلفظها لفظا: كأنه رمى بها، وكذلك لفظ عصبه إذا مات وعصبه : ريقه الذي عصب بفيه، أي عزي به فيبس ، وجاء وقد لفظ لجامه أي جاء وهو محمود من العطش والإعياء، ولفظ الرجل : مات ولفظ بالشيء يلفظ لفظا : تكلّم .[2]

وفي التنزيل العزيز: " B ¨ $ ø ƒ t = ù ÿ ï á à B ï ` s q ö A @) Î ŵ ž ."Ó ‰Š ï Œ t ã ë = ‹ ï %u ‘ ï m ÷ ƒ y ‰s9 [3]

ولفظت بالكلام وتلفظت به أي تكلّمت به .

واللفظ : واحد الألفاظ وهو في الأصل مصدر اللفظ : هو صوت متمثل على بعض الحروف تحقيقا نحو علم وقمر أو تقدير كالضمير المستقر، وهو ما لفظ به : وهو أيضا المضمون.[4]

واللفظ أيضا كلمة تدلّ على طرح شيء وغالبا ذلك أن يكون من الفم، تقول : بالكلام يلفظ لفظا، ولفظت الشيء من فمي واللافظة : الديك ويقال : الرجل، والبحر، وعلى ذلك يفسّر قول الشاعر : فأمّا إليّ سيبها يرتجي

فأجود جودا من اللافظة

وهو بشيء ملفوظ ولفيظ .[5]

1- الزمخشري أساس البلاغة، ج2، ص174.

2- ابن منظور لسان العرب. تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3 .1999 ج12- ص302.

3- سورة ق الآية 17.

4- ابن منظور لسان العرب ص 302.

5- ابن فارس مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج5- ص 259.

وجاءت عبارات اللسان تفيد أن الأصل في اللفظ أن يكون من الفم، قال الدكتورعلي محمد حسن العماري : "اللفظ أن ترمي بشيء كان في فيك والفعل لفظ الشيء، يقال لفظت الشيء من فمي ألفظه لفظا رميته، وذلك الشيء لفاظة، ولفظ نفسه يلفظها كأنّه رمى بها" .[1]

ولفظت الرحم : ماء الفحل، ولفظت الرحى بالدقيق، ولفظت إلينا البلاد أهلها، أي اللفظ بالقول .

ب- مفهوم المعنى :

يقول ابن فارس ليحدد ما يدل عليه قياس اللغة بشكل عام أن المعنى "هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بحث عنه " ، ثم يقول : "هذا معنى الكلام، ومعنى الشعر أي الذي يبرز من مكنون ما تضمّنه الفظّ " .[2]

أما الجوهري فيقول : " عنوت الشيء: أخرجته وأظهرته " ويقول : " عنيت بالقول كذا أعني عناية : قصدّت وأردت "، ثم يحدد صيغة المعنى أي فحواها ومعنى الكلام ومعناته واحد .[3]

أما الأزهري فيقول : " عني : عنان هذا الأمر يعنيني عناية فأنا معنى به، وقد إعننيت بأمره " فهو يقول عن الليث : " ومعنى كل شيء محنته وحالة التي يصير إليه أمره " .

[4]ثم يقول : " والمعنى والتفسير والتأويل واحد " .

فالمعنى نجده يستقرّ عليه القلب ويطمئن إليه عند إرادة اللفظ فهو يختلف بين كل فرد منى الناس، لأن لا نجد اثنين يأتيان بكلام يستقران عليه من الناحية المعنوية تماما .

1- علي محمد حسن العماري اللفظ والمعنى وأثرهما في تدوين البلاغة العربية، دار أميرة للطباعة، جامعة الأزهر ط1، ص37.

2- ابن فارس مقاييس اللغة، ص 330.

3- الجوهري صحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين.بيروت ط2 1979 ج2،ص 287.

4- الأزهري، تهذيب اللغة،أحمد عبد الغفور عطار،المصرية العامة للتأليف والترجمة،القاهرة ط1، 1979 ج2ص123

وجاء في لسان العرب لابن منظور "وقال بعض أهل الصنعة لا يقال : عنيت بحاجتك إلاّ عليّ قصدتها .من قولك : عنيت الشيء أعنيه إذا كنت قاصدا له " .

ويقول عن عائشة رضي الله عنها تقول : كان النبي صلّى الله عليه وسلّم إذا اشتكى أتاه جبريل، فقال : " بسم الله أرقيك، من كل داء يعنيك، من كل شر كل حاسد، ومن شر كل عين[1] " .

ويقول: " يعنيك أي يشغلك،وقيل معنى قول جبريل يعنيك أي يقصدك، يقال عنيت عنيا أي قصدته، ومن تعني بقولك، أي من تقصد، وعنان أمرك : أي قصدني، ومعنى كل كلام ومعناته معنيته : مقصده " .

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري : " عنيت بكلام كذا أي أردته وقصدته " أي ما يقصده الإنسان يهمّه وإن كانت هذه الكلمة زائدة[2] .

ويرى الدكتور علي محمد حسن العماري أن المعنى على وزن مفعل وهو مشتق من الفعل " عني " من باب ضرب، يقول علي العلوي في كتابه الطراز: " والمعنى مفعل، اشتقاقه من قولهم عناه أمر كذا، إذا أهمّه، وقيل لما تفهم من الكلام معني لأنه يعنى للقلب ويؤلمه، وهو اسم، والمصدر منه عناية . يقال : عناه الأمر عناية "[3] .

فالتفسير المشهور للفظ "المعنى" وهو المقصود من الكلام لا خلاف فيه، وإنما الخلاف في فعل هذا اللفظ أي "المعنى" فهو يرى أن الطراز كان يرى أن المعنى من الفعل عني بمعنى أهم، وهو من الفعل عنى الأمر إذا قصده.

1- ابن منظور لسان العرب، ج3 - ص71.

2- الزّمخشري أساس البلاغة، ج2- ص281.

3- علي محمد حسن، العماري اللفظ والمعنى وأثرهما في تدوين البلاغة العربية، ص 37-38.

والمعنى عند الأزهري هو القصد إلى ما يقصد إليه من القول، وجعل المعنى هو القصد، [1]لأنه مصدر ولا يوصف الله تعالى بأنه هو المعنى إذا كان المقصود في الحقيقة حادث .

ويقول العلماء أن المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه.

و من خلال تناولنا لمفهومي "اللفظ" و "المعنى" في المعاجم العربية يتبيّن لنا أن اللفظ هو طرح كلمة عن طريق الفم لتدلّ على شيء معيّن، وأن اللفظ له دور كبير في المعنى وإعطائه رونقا وبهجة داخل سياق الكلام، أمّا المعنى فيقصد به الإبراز وظهور الشيء المراد البحث عنه، فالمعنى يعطي للكلام استقرار، إذ يختلف هذا الأخير بين كل فرد من النّاس، لأنّه لا يمكن أن نجد اثنان يأتيان بكلام يستقرّان عليه من الناحية المعنوية تماما، فالمعنى هو أساس وجود اللفظ فكلاهما مكمل للآخر.

1- الأزهري، تهذيب اللغة، ج2 - ص 124.

2- مفهوم "اللفظ" و "المعنى" عند الجاحظ :

أ- مفهوم "اللفظ" عند الجاحظ " :

يضع الجاحظ الأناقة والجودة والجمال في الألفاظ، فالمقياس عنده القيمة الأدبية التي تقوم على جزالة اللفظ وجودة السبك وحسن التركيب، حيث يقول : " المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجميّ والعربيّ والبدوي والقروي،إنّما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللّفظ[1]، وسهولة المخرج، وفي صحّة الطّبع، وجودة السّبك ".

فمن خلال هذا القول يبدو أن الجاحظ أبعد المعنى، وكأنّه ليس له أهمية، فهو ينفي الحسن في الكلام عن المعنى.

وجاء في "أساس البلاغة" أن اللّفظ عند الجاحظ هو : " الملفوظ بفعل قائل الكلام "[2].

فالجاحظ يرى أنه لا يستبين الاهتمام بمدلول اللّفظ الواحد، وكيفية الإنتقال من هذا المستوى إلى الذي يعلوه، من إندغامها ففكرة أو أفكار مسلسلة،مثل : " الكلمة، القول، المقول، المركّب[3]، الملفوظ، المفردة، الكلام، التركيب".

أمّا مراد الجاحظ باللفظ الألفاظ المفردة تارة وتارة أخرى الأسلوب كما في عبارته المشهورة[4] : " وإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير".

1- الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت 1996 ط2- ج2- ص 131.

2- الزمخشري أساس البلاغة ص 153.

3- المصدر نفسه ص 154.

4- علي محمد حسن العماري: اللفظ والمعنى وأثرهما فيتدوين البلاغة العربية- ص 159-160.

ولقد كان الجاحظ " يشبّه اللّفظ الحسن بالثوب الحسن، واللّفظ القبيح بالثوب القبيح، أنّ الألفاظ تكسب المعنى رونقا وبهجة، كما يكسب الثوب الحسن صاحبه حسنا وجمالا "

فهو ـ بذلك ـ يعطي القيمة للّفظ من حيث مضمونه في المعنى، فهو يشبّهه بالثوب الحسن، وإن كان اللّفظ قبيحا شبّهه بالثوب القبيح، فأن كانت الألفاظ جميلة وحسنة أعطت المعنى رونقا وبهجة.[1]

ب- مفهوم " المعنى " عند الجاحظ :

يقول الجاحظ : " وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه.

فإذا كان المعنى شريفا، واللفظ بليغا، وكان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه، ومنزّها عن الاختلال مصونا عن التكلّف، صنع في القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة ".[2]

فالجاحظ يرى أنّ المعنى يكون في ظاهر اللّفظ، وان هناك من المعاني ما هو شريف ومنها ما هو غير شريف.

ولقد ذهب بعض الدارسين إلى أنّ المعنى عند الجاحظ هو المعنى العام.[3]

يقول الجاحظ : " وهذه المعاني التي يقدر عليها النّاس جميعا، من مثل الامتداح بالشجاعة أو بالكرم،أو ما أشبه ذلك ".[4]

1- طبانة بدوي: قظايا النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ط2- 1986، ص 251.

2- الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة ط2،1961 ج2، ص 38.

3- علي محمد حسن العماري: اللفظ والمعنى وأثرهما في تدوين البلاغة العربية ص 158.

4- الجاحظ البيان والتبيين ص 39.

وذهب دارسون آخرون إلى أنّ الجاحظ يريد بالمعنى " المعنى الخاص " : من تشبيه مصيب، أو حكمة مسلّمة، أو معنى لطيف، أو معنى وسط يمكن أن تحدث فيه صبغة،وأن المعاني الخاصة موضع سرقة، وأنّها بعد أن يورّدها مخترعوها يمكن أن يأخذها من بعدهم يقول : " ولا يعلم في الأرض شاعر تقدّم في تشبيه مصيب تام، أو في معنى غريب عجيب أو في معنى شريف كريم، أو في بديع مخترع، إلاّ وكلّ من جاء الشعراء من بعده إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه، أو يدّعيه بأسره، فإنّه لا يدع أن يستعين بالمعنى، ويجعل نفسه شريكا فيه [1]".

ولقد استحسن الجاحظ الألفاظ المقترنة بالمعاني اللطيفة المحكمة، فهو يشير إلى " المعنى الشريف " مع اللفظ الشريف، وبأن الأثر الجيّد من الكلام يتم بهما معا.

يقول : " إن المتكلّم لا يكون بليغا حتّى يعطي اللفظ حقّه من البيان،ويحقّق حظّه من المعنى ويضع جميعها موضعها [2]".

فالجاحظ يعلي من أهمية القدرة على الصّياغة الجميلة، فإذا استطاع المتكلّم أن يصوغ المعاني الساذجة صياغة رائعة، وقدر على أن يبرزها في أسلوب عذب، خالص من الشّوائب كان عنده بليغا، وأنّ تحقيق حظّ الكلام من المعنى ليس يتطلّب حتما معاني بديعة مخترعة [3]، وإنما يكفي أن يكون المعنى صحيحا، وأن يكون مؤدّيا للغرض.

1- علي محمد حسن العماري: اللفظ والمعنى وأثرهما في تدوين البلاغة العربية، ص 158- 159.

2- الجاحظ: البيان والتبيين ج2 ص 39.

3- شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط9- ص 48.

وربّما كان ألطف تعبير عن رأي الجاحظ في هذا الشأن ما قاله شاعر معاصر من شعراء المهجر الأمريكي :

ألا إنّ خير الشعر ما صاغ لفظه وما كان ممّا يسبق اللّفظ معناه

[1]إذا جاءني المعنى الغريب فمرحبا وإن لم يجئ لا ردّ غربته اللـــه

جـ - تطابق "اللّفظ" و "المعنى" عند الجاحظ :

يرى الجاحظ أنّه من المستحيل أن " يكون اللّفظ اسما إلاّ وهو مضمن بمعنى، وقد [2]يكون المعنى بلا اسم، ولا يكون اسما إلاّ وله معنى ".

فالجاحظ يعطي مبدأ المطابقة والمشاكلة بين اللفّظ والمعنى مدى أوسع، يصبح بمقتضاه تلازم المعنى واللّفظ إنعكاسا للوظيفة المبتغاة، أو تمشّيا مع خاصية في اللّغة، كقيامها على غزارة الدلالات، أو محكوما بمفهوم النوع الأدبي، فمبدأ الوضوح واعتماد الدلالة [3]التصريحية في علاقة اللّفظ والمعنى مشروطان بتحقيق وظيفة تبليغية مباشرة إفهامية.

يقول الجاحظ معرّفا البيان بأنه : " الدلالة الظاهرة على المعنى وأنّ أحسن الكلام ما كان [4]قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه ".

1- علي محمد حسن العماري: اللفظ والمعنى وأثرهما في تدوين البلاغة العربية ص 157.

2- الأخضر جمعي اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، اتحاد الكتاب العرب،دمشق 2001، ص 41.

3- المرجع نفسه ص 41.

4- الجاحظ: البيان والتبيين ج2 ص 38.

ويمكن القول أنّ الجاحظ استطاع أن يظهر مدى أولوية أن يكون أحد الطرفين، أي "اللّفظ" و "المعنى" في التعبير مساويا لعملية التعبير عنهما، ومن أراد أن يرسم المعنى لابدّ أن يجيء المعنى لذلك اللّفظ حتّى يستطيع الأديب أن يأتي بالمعنى ويلصقه إلصاقا باللّفظ حتّى يكون الكلام فصيحا وبليغا.[1]

ومجمل القول أن الجاحظ أعطى القيمة كلّها للّفظ من حيث صياغته للكلام وشرفه وحسنه، وكيفية إعطائه تعبيرا أدقّ وأعمّ، إلاّ أنّه لم يجهل شأن المعنى، فالمعنى – عنده – يكون في ظاهر اللّفظ، فإذا كان المعنى شريفا، وجب أن يكون اللّفظ بليغا.

1- الأخضر جمعي: اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، ص 42.

3- مفهوم "اللّفظ" و "المعنى" عند أبي هلال العسكري :

أ- مظاهر عناية العسكري باللّفظ :

يقول أبو هلال العسكري : "الكلام – أيّدك الله – يحسن بسلاسته، وسهولته، ونصاعته، وتخيّر ألفاظه، وإصابة معناه، وجودة مطالعه، وليس مقاطعه، واستواء تقاسيمه،وتعادل أطرافه، وتشابه بواديه، وموافقة آخره فباديه، حتّى لا يكون في الألفاظ أثر، فتجد المنظوم مثل المنثور، في سهولة مطلعه، وجودة مقطعه، وحسن رصفه وتأليفه وكمال صوغه وتركيبه[1]، فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقا، وبالتحفّظ خليقا ".

فعيار سلامة الكلام عند أبي هلال العسكري ينحصر في سلامة اللّفظ وسهولته وجودته ورقّة مقاطعه، أمّا المعنى فهو يطلب أن يكون صوابا فقط.

ويعزّز رأيه هذا بشواهد وأمثلة يختارها، مهملا المعنى، عازفا عن قبوله قبولا حسنا، فهو مبتذل عنده، ولذلك فهو يعلي من قيمة اللّفظ من خلال آرائه والشواهد التي ذكرها.

ويؤكّد العسكري رأي الجاحظ السابق حول أهمية المعنى بقوله : " وليس الشأن في إيراد المعاني، لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي، وإنما هو في جودة اللّفظ وصفائه، وحسنه وبهائه ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب، والخلو منة النظم والتأليف[2] ".

فالعسكري يرى أن المعاني معروفة، يعرفها العربي والعجمي، أمّا اللّفظ فتكمن قيمته في جودته وحسنه وصحّة تراكيبه .

1- أبو هلال العسكري: الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952، ص 61.

2- المصدر نفسه ص 64.

ويرى محمد حسين علي الصغير أنّ العسكري معنيّ بالهيكل وأناقته، ومفتنّ بالألفاظ وإطارها باعتبارها الوسائل التي يتفاضل بحسن اختيارها الأدباء، وأن العسكري اختار من أشعار العرب، وسمّاه " ديوان المعاني ".[1]

يوضّح ميزات مختاراته قائلا : " وتخيّرت من ذلك ما كان جيّد النظم، محكم الرّصف، غير مهلهل رخو، ولا متجمّد فجّ ".[2]

فمدار البلاغة عند أبي هلال العسكري يكمن في تخيّر اللّفظ وتحسينه، فهو يشير في كل فصل من فصول كتابه إلى مذهبه هذا من قريب أو من بعيد حيث يقول : " وخير الشعر ما تسابق صدوره أعجازه، ومعانيه ألفاظه، فتراه سلسا في النّظام، وجاريا على اللّسان، لا يتنافى ولا يتنافر، كأنّه سبيك مفرغة، أو وثني منمنم، أو عقد منظّم من جوهر متشاكل، متمكّن القوافي غير قلقة، وثابتة غير مرجّة، وألفاظه متطابقة، وقوافيه متوافقة، ومعانيه متعادلة، كل شيء منه موضوع في موضعه، وواقع في موقعه ".[3]

فهو يرى أن خير الشعر ما كانت ألفاظه سهلة على اللّسان وكأنّها عقد منظّم، وغير متنافرة أمّا من حيث المعنى فهو يرى أن ابتكار المعاني لا يغني – عنده – عن تجويد اللّفظ وتحسينه، فعلى من ابتكر المعنى أن يتوخّى فيه الصورة المقبولة ، والعبارة المستحسنة ولا يتّكل فيما ابتكره على فضيلة ابتكاره إيّاه، ولا يعره ابتداعه له، فيساهل نفسه في تهجين صورته، فيذهب حسنه، ويطمس نوره، ويكون فيه أقرب إلى الذّم منه إلى المدح .[4]

1- محمد حسين علي الصغير:نظرية النقد العربي رؤية معاصرة، دار المؤرخ العربي، بيروت ط1، 1999 ص 39.

2- أبو هلال العسكري: الصناعتين ص 65.

3- علي محمد حسن العماري: اللفظ والمعنى وأثرهما في تدوين البلاغة العربية، ص 300.

4- أبو هلال العسكري: الصناعتين ص 68.

يرى علي محمد حسن العماري أن العسكري وضع مظاهر يكون فيها الحكم للفظ، وهي كما يلي :

أ- إذا كان المعنى جليلا، واللّفظ غثّا، كان الكلام مردودا ولو كان ما احتواه أجلّ معنى وأنبله، وأرفعه وأفضله.

ب- إذا كان اللّفظ سهلا، والمعنى مكشوفا بيّنا، كان من جملة الرديء المردود، وإذا تجاوز الحدّ في الليونة لم يكن فيه خير.

ج- وإذا كان المعنى غريبا، والألفاظ كزّة غليظة كان الكلام مردودا .

د- وإذا كان المعنى غريبا، واللّفظ شريفا، والمغزى واضحا كان الكلام جيّدا.

هـ- وإذا كان اللّفظ عذبا سهلا، ومعناه وسطا دخل في جملة الجيّد، وجرى مع الرائع النادر.

و- إذا كان المعنى صوابا، واللّفظ باردا وفاترا، والفاتر شر من البارد، كان مستهجنا ملفوظا[1]، ومذموما مردودا.

ويعود أبي هلال تجلّيه فيقول : " وأجود الكلام ما يكون جزلا سهلا، لا ينفقل معناه، ولا يستبهم مغزاه، ولا يكون مكدودا مستكرها، ومتوعّرا متقعّرا، ويكون بريئا من الغثاثة، عاريا من الرّثاثة[2] ".

من خلال مظاهر حكم العسكري بشأن اللّفظ يتضّح لنا أن الكلام الجيّد هو السهل الجزيل الذي لا يكون فيه المعنى مبهما بل على العكس من ذلك ،يكو ن واضحا مقبولا غير مستكره، فالعسكري يرى أن اللّفظ هو المادة الأساسية لأنه وجد فيه خصائص سمّاها الفصاحة أو الجزالة وحسن الرصف، فحدّثنا عنها من خلال فصول كتابه .

1-علي محمد حسن العماري اللفظ والمعنى وأثرهما في تدوين البلاغة العربية ص 300-301.

2- أبو هلال العسكري: الصناعتين ص 68.

ب- احتجاج العسكري لأسبقية اللّفظ على المعنى :

ربّما كان العسكري أول من احتجّ لرأيه في إيثار اللّفظ، فقد كان السابقون عليه يفاضلون ولا يحتجّون، أمّا أبو هلال فقد أورد ما أسماه أدلّة على أن الشأن في البلاغة للفظ، وليس الشأن للمعاني.[1]

يقول : " ومن الدليل على مدار البلاغة على تحسين اللّفظ أن الخطب الرائعة، والأشعار الرائقة، ما عملت لإفهام المعاني فقط، لأن الرديء من الألفاظ يقوم مقام الجيّدة منها في الأفهام، وإنما يدل حسن الكلام، وإحكام صنعته، ورونق ألفاظه، وجودة مطالعه، وحسن مقاطعه، وبديع مباديه، وغريب مبانيه، على فضل قائله، وفهم منشئه، وأكثر هذه الأوصاف ترجع إلى الألفاظ دون المعاني ".[2]

فالعسكري يبيّن لنا أن حسن الكلام وجودته يكون في الألفاظ، كون مدار البلاغة على حسن اللّفظ دون المعنى، وهو يذكر أوصافا للكلام كانت جارية على ألسنة البلغاء، ويستشفع أن يكون أكثرها يرجع إلى الألفاظ دون المعاني، فهذه حجة – عنده – على أن مدار البلاغة على تحسين اللّفظ.

ومجمل القول أن أبا هلا ل العسكري أعطى عناية كبيرة للفظ، فالكلام لابد أن يكون سهلا، فإذا كان المعنى عنده صوابا واللّفظ باردا كان معنى الكلام مذموما ومردودا، فالعسكري أعطى للفظ الصبغة الكاملة، والصناعة الدقيقة التي تبنى على جودة المعنى، فهو يحذّر كل من ابتكر معنى داخل اللفظ لابد أن يتوخّى فيه الصورة المقبولة، والعبارة الحسنة والجودة في عيار الكلام وسلامته.

1- مصطفى الصاوي الجويني: البلاغة والنقد بين التاريخ والفن. الإسكندرية ط1، 1974، ص 199.

2- أبو هلال العسكري: الصناعتين ص 62.

1 - مفهوم "اللّفظ "و"المعنى" في المعاجم العربية

* مفهوم "اللّفظ"

* مفهوم "المعنى"

2- مفهوم "اللّفظ" و"المعنى" عند الجاحظ (ت 255 هـ

* مفهوم "اللّفظ" عند الجاحظ

* مفهوم "المعنى" عند الجاحظ

* تطابق "اللّفظ" و "المعنى" عند الجاحظ

3- مفهوم "اللّفظ" و "المعنى" عند أبي هلال العسكري(ت 395هـ)

* مظاهر عناية العسكري باللفظ

* احتجاج العسكري لأسبقية اللّفظ على المعنى

الفصل الثاني

مفهوم "اللفظ" و"المعنى" عند البلاغيين المتأخرين.

1) **مفهوم "اللفظ والمعنى" عند عبد القادر الجرجاني.**

أ) **مفهوم "اللفظ" عند عبد القاهر الجرجاني.**

ب) **مفهوم "المعنى" عند عبد القاهر الجرجاني.**

ج) **علاقة اللفظ بالمعنى عند عبد القاهر الجرجاني.**

2) **مفهوم اللفظ والمعنى عند ابن سنان الخفاجي (466هـ).**

أ) **مفهوم "اللفظ" عند ابن سنان الخفاجي.**

ب) **مفهوم "المعنى" عند ابن سنا الخفاجي**

1 - مفهوم "اللفظ والمعنى" عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ):

أ -مفهوم "اللفظ" عند عبد القاهر الجرجاني:

عبد القاهر الجرجاني في أول فصل من كتابه "الدلائل" عرض للفظ وبين أنه إذا أفرد بالنعت ونسب المزية إليه دون المعنى، لم يكن هين ذلك إلا ومن الكلام بحسن الدلالة، ثم ظهورها في صورة أنق وأعجب، على هذه الصفات، إلا أن يؤدي المعنى أوسع تأدية، وأن يختار له أخص الألفاظ به، وأكتشفها عنه وأتمّها له، وأخرى بأن تكسبه نبلا [1].

فالجرجاني يرى المزية للفظ، وأن الألفاظ تختص وتختار للمعنى، وأن لبعض الألفاظ شرفا في أنفسها [2].

فقد يكون للألفاظ شرفا في نفسها من خلال سلامة حروفها ودقتها وخفتها على اللسان.

أما استعمال أفصح اللفظين، أو سلامة اللفظ من اللحن، يقول: واللفظة لا توصف بالفصاحة من حيث هي صوت وحروف، وإذا وصفت بالفصاحة، فقد يكون المراد بذلك "تلاؤم حروفها، وسلامتها مما يثقل على اللسان، وأنها في اللفظة أثبت، وفي استعمال الفصحاء أكثر" [3].

ويرى بدوي طبانة أن عبد القاهر الجرجاني وضع اللفظ إلى جانب اللفظ وضعا تمليه القواعد، أي أنه هو أساس المعنى الذي يدل على الوضع، أو تعليق اللفظة باللفظة، وأن فكرة النظم عنده تقوم على معرفة هذا النحو، وما ينشأ عن الكلمات حين تتغير موضعها من المعاني المتجمدة المختلف، فالألفاظ مغلقة على معانيها، حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، والأغراض كامنة فيها، حتى يكون هو المستخرج لها، وهو المعيار الذي لا يتبين

([1]) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية، ص 38.

([2]) المصدر، نفسه ص307.

([3]) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 307.

نقصان كلام ورجحاته حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه، ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه، والأمر غالط في الحقائق نفسه[1].

فالجرجاني يرى أن الألفاظ توضع جنبا إلى جنب، وأن يكون أساس المعنى هو تعليق اللفظ باللفظة حتى يسهل بذلك فهم الكلام.

ب -مفهوم "المعنى" عند عبد القاهر الجرجاني:

يفرق عبد القاهر بين نوعين من المعان، المعاني المقصودة من الكلام بحسب دلالة اللفظ، ودلالة الاستعمال [2]، ومعني النحو، وهي ملاحظة أحكامه في تأليف الكلام، وهو بذلك يفرق بين نوعين من المعاني، معني نادرة أو حكيمة، وتشبيهات رائعة، ومعاني معتادة متداولة، ليست خاصة بقائل [3].

وعلى هذا الأساس يرى الجرجاني أن أول ما ينبغي أن يكون على ذكر هنا دائما أن هناك نوعين من المعاني المقصودة من الكلام، هي نادرا في ذاته، ومعنى جميلا لا في ذاته، بل بسبب حسن التصرف، والحذف في سياقة المعاني، وقد يكون هذا – بل كثيرا ما يكون – في أصله متداولا معتادا أو من شأنه المعاني أن تختلف عليها الصورة، وتحدث فيها خواص ومزايا من بعد أن تكون، فإنك ترى الشاعر فقد عمد المعنى المبتذل، فصنع فيه ما يصنع الصانع الحاذق، إذ هو أعرب في صنعة خاتم، وعمل سنف وغيرهما من أصناف الحلي [4].

وهذا التصرف هو ما يسميه عبد القاهر ملاحظة "معاني النحو، وهو يتحدث عن المعنى، ويفصل بين المعنى المراد به (الغرض)، والمعنى الذي هو مدلول اللفظ؛ فهو بذلك يفسر ما شاع من دلالة (عبارتين) على المعنى واحد، فيرى أن قولنا (المعنى) في مثل هذا

(1) بدوي طبانة، البيان العربي، مكتبة الأنجو مصرية، القاهرة، ط01، ص127.

(2) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، 368/3.

(3) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، 368/3.

(4) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 368.

يراد به الغرض، والذي أراد المتكلم أن يثبته أو ينفيه، ويمثل لذلك بصيغتين من صيغ التشبيه، الغرض منهما واحد، وهو وصف المشبه بالشجاعة الزائدة، وإحداهما بأداة التشبيه (الكاف) والأخرى (بكأن)، فهو يجعل المراد منهما مختلفا فمن المجال عنده أن يكون معنى عبارتين واحد، مهما بدا أنهما متشابهان [1]، يقول: "ولا يغرنك قول الناس، قد أتى بالمعنى بعينه، وأخذ معنى كلامه فأداه على وجهه، فإنه تسامح منهم، والمراد أنه أدى الغرض" [2].

ولقد وصف الجرجاني المعنى بالفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري طريقهما فيقول: "إنّ كلّ هذه أوصاف راجعة في المعاني وإلى ما يدل عليه بالألفاظ دون الألفاظ نفسها".

فهو يرى أن مهما كان الناس قد نسبوا هذه الأوصاف إلى اللفظ، وكان قولهم فصيح وبليغ ومتحيز للفظ، جيد السبك إنما هي عبارة عن خصائص ووجوه تكون معاني الكلام عليها، وعن زيادات تحدث في أصول المعاني[3].

ويرى الجرجاني أن من غير الممكن أن يثبت اللفظ بدون المعنى، لأنه إن لم يكن المعنى صعب مرام اللفظ، فيقول: "أنت إذا ادرت الحق لا تطلب اللفظ بحاله، وإنما تطلب المعنى، وإذا ظفرت بالمعنى فاللفظ معك وإزاء ناظرك" [4].

فهو يبين لنا مدى أهمية المعنى داخل سياق الكلام، فالألفاظ بدون المعاني تكون غير واضحة.

ج -علاقة اللفظ بالمعنى عند عبد القاهر الجرجاني:

يرى الأخضر جمعي، أنه يكم اعتماد مستويين في تحديد نظرة الجرجاني إلى هذه القضية، مستوى لغوي عام، ومستوى أدبي، ففي المستوى الأول يتمثل تصور الجرجاني للغة أنه قائم على التميز بين المعاني والألفاظ، فالعلاقة تتحدد بينهما في صلة إشارية،

(1) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص368.

(2) المصدر نفسه.

(3) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ج02، ص200.

(4) محمد عبد المنعم خفاجي، الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية، اللبنانية، ط01، 1992، ص143.

تختزل في مواضعة تشير إلى شيء سابق مروق [1]، مما يجعل الجرجاني يتساءل قائلا: "كيف والمواضعة لا تكون ولا تتصور إلى على معلوم، فمجال أن يوضع اسم أو غير اسم لغير معلوم، ولأن المواضعة كالإشارة، فكما أنت إذا قلت خذ ذاك، لم تكن هذه الإشارة لتعرف السامع المشار إليه في نفسه ولكن ليعلم أنه المقصود من بين سائر الأشياء التي تراها وتبصرها، كذلك حكم اللفظ مع ما وضع له ...." [2].

فالعلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة إشارية، وأن الألفاظ لم تكن إلا من أجل المعاني وخدمتها، فالعلاقة بينهما كالوعاء، فالألفاظ أوعية للمعاني، والقصد من هذا القول أن العلم باللفظ لاحق للعلم بالمعاني، فالألفاظ وجدت من أجل تكميل وخدمة للمعنى.

يلخص الأخضر جمعي رأي الجرجاني في علاقة اللفظ بالمعنى قائلا: "العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدّالّة عليها في النطق"[3].

والعلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة وثيقة، وأن كلاهما متمم للأخر، فلا وجود للمعنى بدون لفظ وأن هناك تفاعلا بينهما [4].

لقد هذب الجرجاني المفاهيم المرتجلة لدلالة الألفاظ والمعاني وأقامها على أصل لغوي وعلمي رصين، وأدرك مسبقا سرّ العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، ورفض القول بإيثار أحدهما على الأخر، واعتبرهما بما لهما من مميزات وخصائص واسطة تكشف عن الصورة، فقال بالنظم تارة وبالتأليف تارة أخرى، مما لم يوفق إليه الفرقاء في النزاع،

([1]) الأخضر جمعي، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، الطبعة، 2001، ص188.

([2]) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص309.

([3]) الأخضر جمعي، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، ص189.

([4]) المرجع نفسه، ص190.

والملاحظ عنده أن النظم عبارة عن العلاقة بين اللفظ والمعنى، وأنهما تناسق حالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل [1].

ولقد نظر الجرجاني إلى العلاقة بين اللفظ والمعنى نظرة عميقة أغنت تصوره لكثير من قضايا الشعر، وبواسطتها استطاع تنظيم كثير من المفاهيم النقدية قبله، فقد أقام بحثه في تلك العلاقة على أساس إنكار الفصل بين اللفظ والمعنى، وإثبات استحالة وجود أحدهما بدون الآخر، لا سيما في التركيبة الشعر [2]، وقد وضح موقفه من اضطراب النقاد في هذا المجال قبله، حيث قال: "اللفظ وصنعوا لأنفسهم أساسا، وبنوا على قاعدة، فقالوا: إنّه ليس إلاّ المعنى واللفظ ولا ثالث لهما، وأنّه إذا كان كذلك وجب إذا كان لأحد الكلامين فضيلة لا تكون للأخر، ثم كان الغرض من أحدهما هو الغرض من صاحبه، أن يكون مرجع تلك الفضيلة وفي اللفظ خاصة. وأن لا يكون لها مرجع إلا المعنى ....." [3].

فهو بذلك يرفض القيمة الجمالية الشعرية للفظ، والتصغير من شأن المعنى أو أن لا يكون تكون القيمة الجمالية الشعرية راجعة إلى المعنى وحده.

([1]) محمد حسين عليّ الصغير، نظرية النقد العربي رؤية معاصرة، ط01، 1999، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ص36.

([2]) اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم، منتديات ستار تايمز، أرشيف، أدباء وشعراء ومطبوعات، موقع: www.startimes.com /f.ast4?i=30560255

([3]) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص203.

2 - مفهوم "اللفظ" و"المعنى" عند ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ).

أ -مفهوم اللفظ عند ابن سنان الخفاجي.

يقول ابن سنان: "المعاني وتأليف الألفاظ هي صناعة هذا الصانع التي أظهرها في الموضوع، وهي التي تكمل بالأقسام المذكورة، فأما الألفاظ فليست من عمله، وإنما له منها تأليف بعضها مع بعض فقط" [1].

يرى ابن سنان الخفاجي أن هناك كيفية في تناسب الألفاظ من طريق المهني، وذلك على وجهين، أحدهما أن يكون مَعْنيا اللفظتين متقاربين، والثاني أن يكون أحد المعنيين مضادا للأخر أو قريبا من المضاد، فأما إذا خرجت الألفاظ عن هذان القسمين فليست مناسبة [2].

ويذهب بدوي طبانة إلى أنّ اللفظ عند ابن سنان الخفاجي هو التركيب، وأنّ كل كلام فصيح بليغ، لأنّ الفصاحة هي نعت للألفاظ، حيث يرى أن هناك شرطين؛ الأول منهما يكون في اللفظة الواحدة على انفرادها من غير أن يظمّ إليها شيء من الألفاظ وتؤلف معه، والثاني يوجد في الألفاظ المنظومة بعضها مع بعض، فالذي يكون في اللفظة الواحدة هو اللفظ [3].

ويرى ابن سنان الخفاجي بأن الفصاحة نعت الألفاظ إذا وجدت على شروط عدة، حيث يقول: "إن الفصاحة على ما قدمنا نعت للألفاظ، إذا وجدت على شروط عدة، ومتى تكاملت تلك الشروط فلا مزيد على تلك الألفاظ" [4]، وقسم ابن سنان هذه الشروط إلى قسمين، الأول ما يوجد في اللفظة الواحدة على انفرادها من غير أن يظم إليها شيء من

([1]) ابن سنان الخفاجي، سرّ الفصاحة، تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، دار قباء، القاهرة، د ط، د س، ص128.

([2]) المرجع نفسه، ص129.

([3]) بدوي طبانة، البيان العربي، ط02، 1958، مكتبة الأنجلو المصرية، ص103.

([4]) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص134.

اللفاظ وتؤلف معه، ومن شروط الفصاحة في اللفظة الواحدة ثمانية أشياء يجب توافرها في اللفظة حتى تكون فصيحة، منها [1]:

1 أن يكون تأليف تلك اللفظة من حورف متباعدة المخارج، ومنها قول الشاعر:

فَالوَجهُ مثل الصُبحِ مبيضٌ والفَرعُ مِثلَ اللَيلِ مُسوَدُّ

ضِدّانِ لِما اسْتُجْمِعا حَسُنا وَالضِدُّ يُظهِرُ حُسنَهُ الضِدُّ

أي أنه كلما كان اللفظ مؤلفا من حروف متباعدة في النطق كان ذلك افصح وأجمل.

2 أن تجد لتأليف الفظة في السمع حسنا ومزية على غيرها وأن تساويا في التأليف من الحروف المتباعدة، ومثال ذلك كلمة "عذب" فهي لفظ يمتع السامع، ومنها العذيب اسم موضع وعذب وعَذَب، وسبب هذا الحسن جاء من تأليف هذه الحروف على جهة مخصوصة، بحيث لو قدمنا حرفا على الأخر لم نجد هذا الحسن وهذي المزية، فلو قلنا "بذع" لما وجدنا فيها الحسن كما في قولنا: "عذب".

3 أن تكون الكلمة غير وحشية من غريب اللغة، ومثال ذلك قول أبي تمام:

قَد طَلَعَتْ في وَجْهِ مِصْرَ بِوَجْهِهِ بلا طالعٍ سعدٍ ولا طائرٍ كَهْلِ

فكلمة **"كهل"** هنا من غريب اللغة، ومن ذلك ما يروى عن أبي علقمة النحوي من قوله:

"ما لكم تتكأكؤون علي كما تتكأكؤون على ذي جنة؟ افرنقعوا عني!"، فإن "تتكأكؤون" و "افرنقعوا" فهو من غريب اللفة.

4 - أن تكون الكلمة غير ساقطة عامية، ومثال ذلك قول أبي تمام:

([1]) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص135.

جليت والموت مبد حر صفحته وقد تفرعن في أفعاله الأجل

فإن كلمة "تفرعن" مشتق مناسم فروعن ، وهو من الألفاظ العامّة.

5 - أن تكون الكلمة جارية على العرف العربي الصحيح وغير شاذة، ويدخل في هذا القسم كل ما ينكره أهل اللغة، وقد يكون ذلك لأجل أن اللفظة بعينها غير عربية، ومثال ذلك قول أبي النسيف:

وَجَناحُ مَعْضُوضٍ نَحيفُ رِيشُهُ رَيْبُ الزَّمَان نَحيِف المِقْرَاض

فكلمة المقراض ليست من كلام العرب، لأنه لم يسمع في كلامهم إلا مثنى.

6 - ألا تكون الكلمة قد عبّر بها عن أمر أخر يكره ذكره مثال ذلك قول الشاعر:

قَلّتُ لِقَوْمٍ فِي الْكَنيفِ ترَوَّحُوا عَشِيَّة بِتْنا عِنْدَ ماوَانَ رُرَّحِ

والكنيف أصله الساتر، غير ان الشاعر استعمل الكنيف في الآبار.

7 - أن تكون الكلمة قليلة الحروف، فإذا زادت حروفها قبحت، ومثال ذلك:

فإياكم أن تكشفوا عن رؤوسكم ألا إن مغناطيسهن الذوائب

فكلمة مغناطيسهن غير مرضية لكثرة حروفها [1].

8 - أن تكون الكلمة مضغرة في موضع عبر بها فيه عن شيء لطيف أو خفي، أو قليل، ومثال ذلك قول المتنبي:

أحاد أم سداس في أحاد ليلتنا الموصلة بالسناد

فقد صغر "ليلة" في موضع التعظيم، وهو ما اخذ عليه.

([1]) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص136.

أما القسم الثاني من شروط الفصاحة عند ابن سنان الخفاجي فيتوفر فيما يوجد في الألفاظ المنظومة بعضها مع بعض.

ولقد أكد ابن سنان الخفاجي، أن هناك صفات توجد في تأليف الألفاظ بعضها مع بعض، واعتمد في تأليف الألفاظ على ما ذكره من صفات اللفظة المقربة وهذه الصفات هي:[1]

1 - أن يتجنب الناظم تكرار الحروف المتقاربة في تأليف الكلام، فإذا تكررت الحروف المتقاربة في التأليف كان ذلك أقبح من تكرارها في اللفظة المفردة.

2 - أن تجد اللفظة في السمع حسنا ومزية على غيرها، لا من أجل الحروف فقط، بل الأمر يقع في التأليف.

3 - أن لا تكون الكلمة وحشية ولا عامية، ويقبح النظم إذا كثر فيه الكلام الوحشي أو العامي.

4 - أن تكون الكلمة في النظم جارية على العرف العربي الصحيح، لأن إعراب اللفظة تبع لتأليفها من الكلام، وعلى حكم الموضع الذي وردت فيه، ومثال قول عبد الله بن قيس الرفيات:

فتـاتان أما منهـما فشبيهة هلالاً وأخرى منهما تشبه الشمسا

فتاتان بالنجم السعيد وُلِدتُما ولم تلقيا يوماً هواناً و لا نحْسا

فهناك فرق بين قوله "ولدتما" و "ولدتا"، والمزية واضحة.

5 - أن تكون الكلمة قد ميز بها عن أمر أخر يكره ذكره، فالتأليف فيه تعلق بحسب إضافة الكلمة إلى غيرها، فإن القبح يختلف بحسب ذلك، ومثال ذلك قول الشريف الرومي:

(1) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص138.

اعزز علي بأن أراك وقد خلت من جانبيك مقاعد العواد

لأن "مقاعد" لما أضيف إلى "العواد" زاد قبح الكلام، ولو قال قائل "مقاعد الحيال"على وجه الاستعارة لكان الأمر أسهل وأيس.

6 - اجتناب الكلمة كثيرة الحروف، فلا علاقة للتأليف بهذا إلا أن ظهور قبحة أجل إذا ترادفت فيه الكلمات الطوال.

7 - اجتنبا تكرار الصغيرة والنداء والترخيم والنعت والعطف والتوكيد وغير ذلك من ..... والإسهاب في إيرادها، ويجب التوسط فيه، فإن لكل شيء حدا ومقدارا لا يحسن تجاوزه.

يمكن القول إن ابن سنان الخفاجي استطاع أن يبرز كثيرا من الصفات المتعلقة باللفظ بوضعه العديد من المعايير والمقاييس التي تميزه.

ب -مفهوم المعنى عند ابن سنان الخفاجي.

يرى ابن سنان المعني معيارا العقل، والحاكم فيها هو الذهن، ولها في أربعة مواضع: الأول وجودها في أنفسها، والثاني وجودها في أفهام المصورين لها، والثالث وجودها في الألفاظ التي تدل عليها، والرابع وجودها في الخط الذي هو أشكال تلك الألفاظ المعبر فيها [1].

فإذا كان هذا مفهومه فإنا في هذا الموضع إنما نتكلم على المعاني من حيث كانت موجودة في الألفاظ التي تدل عليها، دون الأقسام الثلاثة المذكورة، ثم لسنا نتكلم عليها من حيث وجدت في جميع الألفاظ، بل من حيث وجدت الألفاظ المؤلفة المنظوؤمة على طريقة الشعر والرسائل وما يجري مجراها اللفظ، وإذا كان ذلك هو قصودا" [2].

([1]) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص349.

([2]) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة، مصر، القاهرة، د ط، 1997، ص186.

فابن سنان الخفاجي يريد المعاني التي تكون موجودة في اللفظ والدالة على المعنى، ووجودها يكون في الألفاظ المؤلفة المنظومة.

ومن الأوصاف التي تطلب في المعاني هي: الصحة والكمال، والمبالغة، والتحرر مما يوجب الطعن، والاستدلال بالتمثيل والتعليل وغيرهما.

أما الصحة في التقسيم فأن تكون الأقسام المذكورة لم يدخل شيء منها، ولا تكررت، ولا دخل بعضها تحت بعض، ومثال هذا في النظم قول نصيب:

فقال فريقُ القومِ لمّا نشدتُهم نعَمْ وفريقٌ قَالَ وَيْحَكَ ما نَدري [1]

فليس في أمام الإجابة عن مطلوب إذا سئل عنه غير هذه الأقسام.

ومن ذلك قول "الشّمّاخ" يصف صلابة سنابك الحمار وشدة وطئه الأرض:

متى ما تقَعْ أرساغُهُ مُطمَئنّة على حجَرٍ يرفضُّ أو يتدحْرَجُ [2]

فهنا ليس في أمر الوطء الشديد إلا أن يكون الذي يُوطأ رخوا فيرخض أو صلبا فيدفع.

ومجمل القول أن ثبن سنان الخفاجي استطاع أن يعطي مدى أوسع للفظ، فوضع له مقاييس ومعايير خاصة به، إلا أنه لم يغفل عن المعنى، بل أعطاه الصورة الحسنة داخل اللفظ وسياقه.

(1) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص186.

(2) المرجع نفسه، ص186.

1- مفهوم "اللّفظ" و "المعنى" عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)

* مفهوم "اللفظ" عند عبد القاهر الجرجاني

* مفهوم "المعنى" عند عبد القاهر الجرجاني

* علاقة "اللفظ" "بالمعنى" عند عبد القاهر الجرجاني

2- مفهوم "اللفظ"و "المعنى" عند ابن سنان الخفاجي(ت 466هـ)

* مفهوم "اللفظ" عند ابن سنان الخفاجي
* مفهوم "المعنى" عند ابن سنان الخفاجي

وفي الأخير نكون قد توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي خرجنا بها في بحثنا هذا وهي ملخّصة فيما يأتي :

1- أن قضية اللّفظ والمعنى قضية شغلت الكثير من النقاد سواء من العرب أو الغربيين وأن كلا من اللّفظ والمعنى متلازمان مع بعضهما البعض.

2- أن اللّفظ خادما للمعنى داخل سياق الكلام، وأنهما وجهان لعملة واحدة لا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر، وأن لهما ميزة خاصة تظهر في الموضوع المراد دراسته.

3- أن المعنى تستقطبه الدقة والصواب، أما اللفظ فيشترط الحسن والجودة في الكلام، مع ضرورة تحقيق التشاكل والتوافق بينهما.

4- ضرورة الاعتناء باللفظ والمعنى قصد تحقيق التكامل بينهما وتآلفهما معا في النص، كون أنهما قضيتان مرتبطتان ارتباطا وثيقا بالفصاحة والبلاغة.

5- اختلاف النقاد حول قضية اللّفظ والمعنى، فمنهم من يرى أن اللفظ ينفصل عن المعنى، ومنهم من يرى أنهما مرتبطان ببغضهما البعض وأن كلا منهما مكمل للآخر.

6- أن قضية اللفظ والمعنى قد أصبحت محط اهتمام مختلف العلماء، فهذه القضية لم تكتسب أهميتها عند البلاغيين واللغويين فقط،وإنما اتصالهما بقضية الإعجاز القرآني ومدى علاقة كل من اللفظ والمعنى بالقرآن وكشفهما عن أسراره.

يمكن القول أن هذه النتائج ليست مطلقة ونهائية وإنما هي قابلة الاستقرار والبحث المستمر في هذه القضية والتعمّق فيها وتوسيعها .

ونرجو في الأخير أن نكون قد ألممنا بالموضوع وان ننتفع به نحن وغيرنا

ـ الإهداء

ـ كلمة شكر

ـ مقدمة ..... (أ ـ ب)

الفصل الأول:مفهوم اللفظ والمعنى عند البلاغيين الأوائل

1- مفهوم اللفظ والمعنى في المعاجم العربية

أ- مفهوم اللفظ .....(02- 03)

ب- مفهوم المعنى .....(04 – 06)

2- مفهوم اللفظ والمعنى عند الجاحظ (ت 255هـ)

أ- مفهوم اللفظ عند الجاحظ ..... (07)

ب- مفهوم المعنى عند الجاحظ .....(08 – 09)

ج- تطابق اللفظ والمعنى عند الجاحظ ..... (09 – 11)

3- مفهوم اللفظ والمعنى عند أبي هلال العسكري (ت 395هـ)

أ- مظاهر عناية العسكري باللفظ .....(12 – 14)

ب- احتجاج العسكري لأسبقية اللفظ على المعنى .....(15)

الفصل الثاني : مفهوم اللفظ والمعنى عند البلاغيين المتأخرين

1- مفهوم اللفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)

أ- مفهوم اللفظ عند عبد القاهر الجرجاني ..... (17)

ب مفهوم المعنى عند عبد القاهر الجرجاني..... (18 – 19)

ج- علاقة اللفظ بالمعنى عند عبد القاهر الجرجاني ..... (19 – 21)

2- مفهوم اللفظ والمعنى عند ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ)

أ- مفهوم اللفظ عند ابن سنان الخفاجي ..... (22 – 26)

ب- مفهوم المعنى عند ابن سنان الخفاجي ..... (26 – 27)

الخاتمة .....(29)

فهرس المصادر والمراجع ..... (31 – 33)

فهرس البحث .....(35 – 36)